فالشعر غالبًا ما يكون دافعًا – بقيوده الفنية – إلى تجاوز حدود مطابقة الواقع المعاين ، يقول جبهاء الأشجعي يصف ضيفًا :

ما بَرحَ الوِلْدانُ حَتّى رأيتُهُ عَلى البكر يُمْريه بِساقٍ وحافِرِ

يقصد مجيء الضيف على بكر يستحثّه بساقه وقدمه ، فلما كانت القافية مبنية على الراء عدل عن ذِكْر القدم التي هي للإنسان إلى الحافر الذي هو للبهائم [١].

وفي مقابل ذلك نجد النجاشي الحارثي يعدِل عن الحافر في حديثه عن البهائم عند قوله :

وَنَجّى ابْنَ هِنْدٍ سابِحٌ ذو غِلالَةٍ أجَشّ هَزيم والرِّماحُ دَوانِي
إذا قُلْت أطْراف الرِّماحِ يَنَلْنَهُ تَمَطَّتْ بِهِ السّاقانِ وَالقَدَمانِ

ويصف أحد الشعراء (قمرية) فيقول :

عَجِبْتُ لَها أنّى يكونُ غِناؤُها فَصيحًا ولَمْ تَفْغَرْ بِمَنْطِقِها فَما

فوضع (الفم) موضع (المنقار) [٢].

وقد جعلت النزعة المثالية للدلالة اللُّغوية حول الشاعر سياجًا لا يمكن تجاوزه ، أو العبور فوقه ، وربما كان هذا وراء تلك النقود التي تناولت وصف الفَرَس وما يفترض من مثالية في هذا الوصف ، بحيث يكون مجاوزة الواقع مجالا للنقد والتجريح .

والفرس عندما تنتقل إلى مجال الأداء اللُّغوي يجب أن تكون صورتها

---

(١) الآمدي : الموازنة ، ص ١٨ .

(٢) عبد الحكيم راضي : نظرية اللغة في النقد العربي ، ص ٣٨٥ .